العمـــارة الإغـــريقيـة GREEK ARCHITECTURE

الأدوار التاريخية والطرز المعمارية - (الجزء 1)

1. الأدوار التاريخية للعمارة الإغريقية

مرت العمارة الإغريقية بعدة أدوار من التطور تلي عصر ما بعد ميكانة الممتد من حوالي 1150- 1000 ق.م. والتي أدت فيه هجرة الدوريين إلى تدمير قلاع ومدن حضارة ميكانة وإلى حدوث جمود في المنطقة دام أكثر من قرن من الزمن. ويمكن تقسيم الأدوار التي مرت بها العمارة الإغريقية إلى أربع مراحل رئيسة هي:

1.1. العصر ما قبل القديم

يمتد العصر ما قبل القديم من حوالي 1000-776 ق.م.، يتميز بما يلي:

- نشوء قرى ذات نماذج سكنية متنوعة.
- نشوء تجمعات سكانية أقرب إلى المدن.
- إقامة معابد صغيرة على هيئة الميغارون.

2.1. العصر القديم Archaic Period

يمتد العصر القديم من حوالي 700-500 ق.م. وهي فترة تتميز بما يلي:

- بناء معابد ذات رواق محيط من الخشب.
- تطور البناء بالحجر وفق الطرازين الدوري والإيوني.
- نشوء أولى الأبنية العامة.
- تخطيط المدن وفق النظام القديم.

3.1. العصر الكلاسيكي Classic Period

العصر الكلاسيكي هو الفترة الممتدة بين القرن الخامس والقرن الرابع ق.م. وتحديدا حتى عام 336 ق.م. وصلت الحضارة والعمارة الإغريقية في هذه الفترة إلى أوج ازدهارها وتطورها. تتميز هذه الفترة بما يلي:

- انتشار المدن المنتظمة ذات التحصينات.
- بناء معابد من الطراز الدوري والطراز الإيوني.
- بناء الأبنية العامة: البلديات، الأروقة، الملاعب، المسارح.
- بناء المساكن وفق نظريات جديدة.

4.1. العصر الهيلينستي Hellenistic Period

امتد العصر الهيلينستي من عام 336 ق.م. أي بداية تولي الاسكندر المقدوني السلطة إلى القرن الأول ق.م. تتميز هذه الفترة بتوسع منطقة النفوذ الإغريقي إلى إيطاليا والشرق ومصر، وانتشار العمارة الإغريقية في هذه المناطق وتأثرها بالعمارة المشرقية. رافق ذلك تجديدات عديدة:

- تصميم الساحات العامة المغلقة.
- نشوء نماذج جديدة من الأبنية العامة: المكتبات، المتاحف، الهياكل الضخمة.
- تطور العمارة الدفاعية.
- استخدام طرز معمارية مختلفة: انضمام الطراز الكورنثي إلى الطرازين السابقين.

تشكلت في منطقة بحر إيجة منذ القرنين الثامن والسابع ق.م. وحدة حضارية جديدة اعتمدت على وحدة الديانة ومن أبرز نتائج الحضارة الإغريقية على الصعيد المعماري إنشاء نموذج جديد من المعابد. يتميز هذا **النموذج برواق من الأعمدة يحيط بهيكل المعبد من جهاته الأربع**. إن هذا النمط من المباني كان يبنى في البداية من الخشب ثم تحول بالتدريج إلى مبنى حجري ورافق هذا التحول نشوء طرز مختلفة تظهر بوضوح في طريقة معالجة الرواق المحيط والأعمدة والجسور الأفقية التي تعلوها.

2. الطرز المعمـارية الإغريقيـة Greek Architectural Order

يمكن تمييز ثلاثة طرز في العمارة الإغريقية هي:

- **الطراز الدوري** **Doric Order**
- **الطراز الإيوني** **Ionic Order**
- **الطراز الكورنثي** **Corinthian Order**

1.2. الطـراز الدوري

الطراز الدوري Doric Order هو أقدم الطرز المعمارية الإغريقية، نشأ في القرن 7 ق.م. في اليونان. سمي بالطراز الدوري نسبة إلى الدوريين، وهم إحدى القوميات الهامة التي سكنت اليونان القديمة.

يقسم **المعبد وفقا للطراز الدوري إلى أربعة أجزاء** هي: القاعدة ورواق الأعمدة ومن ثم الجزء الأفقي الذي يعلو الأعمدة وهو مؤلف من الساكف والإفريز ويرتفع فوقه السقف الجملوني، وهو ينتهي في الجهتين الأمامية والخلفية بجبهة مثلثة الشكل. يحيط الرواق بهيكل المعبد المحاط من ثلاث جهات بالجدران المصمتة.

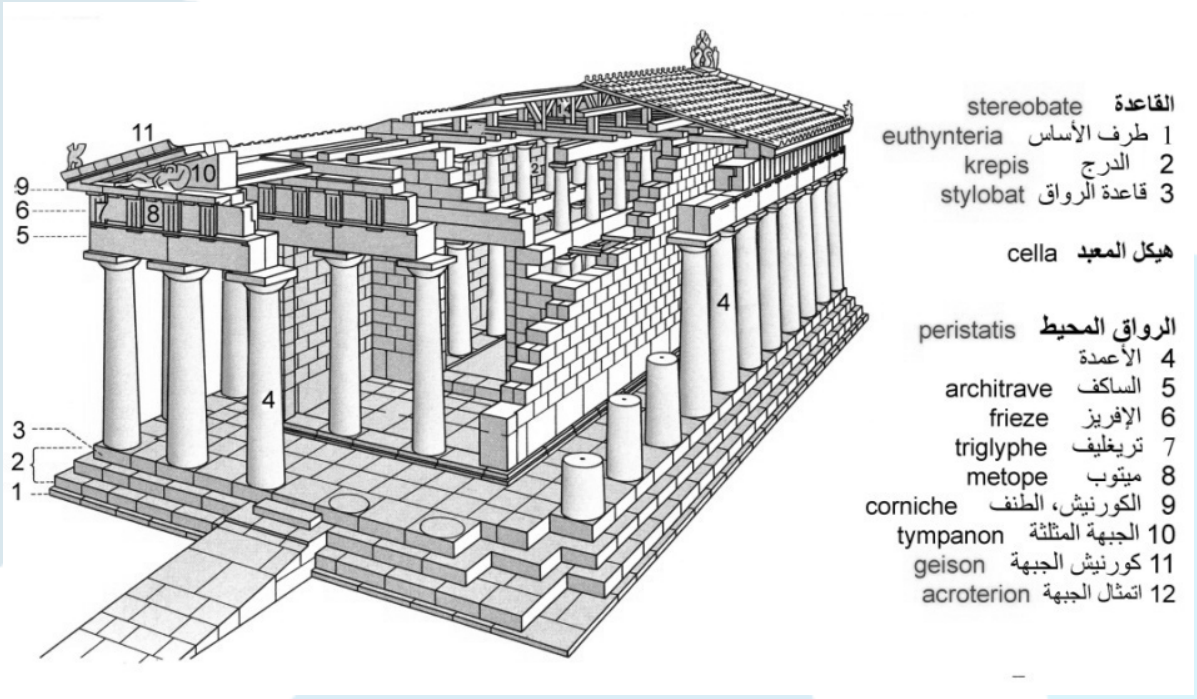

معبد أفايا في جزيرة أيغينا من الطراز الدوري

يعد **معبد أفايا** الذي يقع في جزيرة أيغينا من الأمثلة الشهيرة على المعابد الدورية. قاعدة المعبد تتألف من جزء بارز من الأساس ترتكز عليه ثلاث درجات، العلوية منها تشكل قاعدة الرواق وهي مقسمة بدقة فائقة لتتلاءم مع أجزاء المبنى التي ستبنى فوقها وهي الأعمدة والجدران ويعتبر **القطر السفلي للعمود هو وحدة القياس** التي تنظم باقي أجزاء المبنى. جدران الهيكل، الذي يسمى cella، مبنية من الحجارة الكلسية المنحوتة بدقة على شكل صفوف أفقية منتظمة (مداميك)، وذلك دون استعمال المونة وإنما باستخدام كلاليب معدنية تربط الحجارة بعضها ببعض.

الرواق المحيط مكون من أعمدة من الطراز الدوري، تقوم مباشرة على قاعدة المبنى وهي تحمل الجزء الأفقي entabulature الذي يبدأ بالساكف architrave المكون من مجموعة من الجسور الحجرية الممتدة من منتصف عمود إلى منتصف العمود التالي. يعلو الساكف إفريز تزييني frieze تتناوب فيه ألواح بارزة تدعى التريغليف triglyphe مع مساحات مربعة غائرة معروفة بالميتوب metope. يمتد فوق الإفريز كورنيش corniche أو طنف بارز يحيط بالمبنى من جميع جهاته. يعلوه من الجهتين الأمامية والخلفية جهة مثلثة tympanum وغالبا ما تحمل جهة الواجهة الأمامية نحتا بارزا وتنتهي بكورنيش مميز. تزين رؤوس الجهة المثلثة منحوتات أو تماثيل تدعى أكروتيريون acroterion.

يتميز **العمود الدوري** بكونه يرتكز مباشرة على الدرجة الأخيرة من قاعدة المبنى، دون أن تكون له قاعدة خاصة به. جسم العمود الدوري يضيق نحو الأعلى وهو مقسم إلى قنوات أو مسار شاقولية عددها من 16-20 قناة. ويتألف جسم العمود عادة من عدة أسطوانات حجرية.

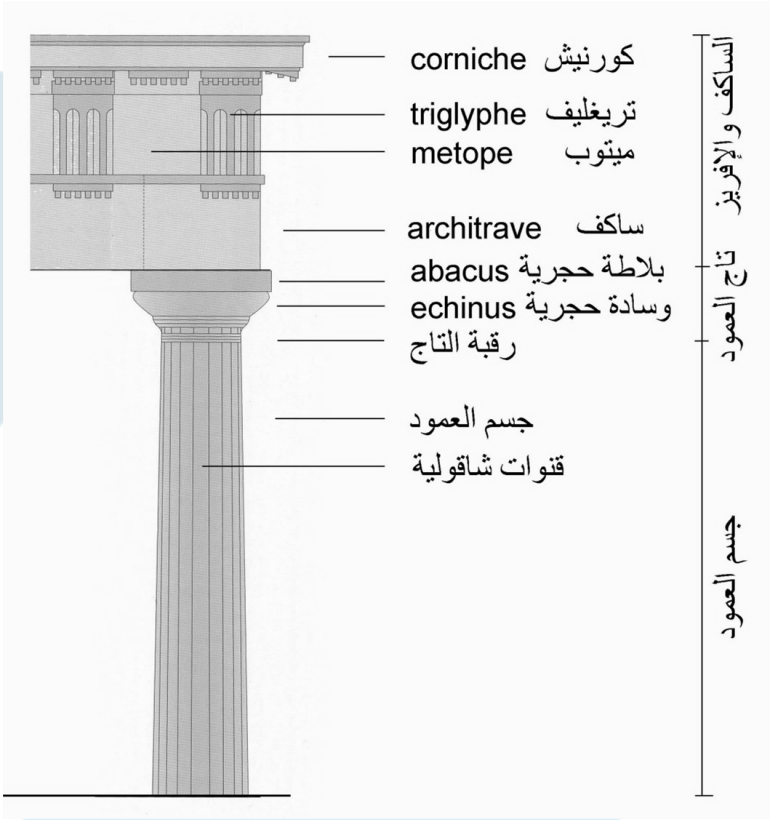

الطراز الدوري

الجزء العلوي من العمود هو **التاج**، ويتكون من رقبة التاج تحدد بدايتها حلقة مؤلفة من ثلاثة أو أربعة خطوط بارزة. يليها عنصر معماري منحوت يزيد عرضه نحو الأعلى يشبه الوسادة يدعى إيخينوس echinus تعلوه بلاطة حجرية مربعة معروفة بالأباكوس abacus يرتكز عليها الساكف. الأجزاء الثلاثة المكونة للتاج، أي الأباكوس والإيخينوس ورقبة التاج، منحوتة من قطعة واحدة من الحجر وفيها تحدد بداية القنوات الشاقولية التي يتم تنفيذها في الموقع. خط الالتقاء بين القنوات الشاقولية في العمود منحوت على شكل حافة حادة في الطراز الدوري ومقطع كل قناة على شكل قطع من دائرة، أما النهاية العلوية والسفلية للقنوات فهي عبارة عن خط أفقي بسيط.

الأعمدة تحمل **الساكف** architrave المكون من جسور حجرية أفقية تمتد من منتصف العمود إلى منتصف العمود الذي يليه. يعلو الساكف **الإفريز الدوري** المؤلف من ألواح مستطيلة بارزة تدعى التريغليف triglyphe تحتوي على ثلاثة عناصر شاقولية وأخدودين. تتناوب التريغليفات مع مساحات مربعة غائرة معروفة بالميتوب metope، تكون مزخرفة أو ملونة أو خالية من الزخارف. وبشكل عام هناك تريغليف فوق كل عمود وفي منتصف كل مسافة بين عمودين. يمتد فوق الإفريز **كورنيش** أو طنف بارز يحيط بالمبنى من جميع جهاته.

تغير نسب الطراز الدوري ومشكلة الزاوية:

طرأ تطور ملحوظ على نسب الطراز الدوري على مر الزمن. فالأعمدة تميل من الضخامة في الفترة القديمة إلى الرشاقة في الفترة الكلاسيكية. وطرأ تغير على تاج العمود الدوري أيضا، فالمنظر الجانبي للإيخينوس تغير وأصبح أقل بروزا في المراحل المتأخرة. وتغيرت كذلك نسبة ارتفاع الجزء الأفقي المحمول فوق الأعمدة المؤلف من الساكف والإفريز والكورنيش، فقد كان ارتفاعها في الفترة القديمة يساوي 2,75 من قطر العمود السفلي - الذي يعتبر وحدة القياس أو المديول المعتمد في إنشاء هذه المعابد - ثم قل هذا الارتفاع في العصر الكلاسيكي حتى أصبح يساوي 1,73 من قطر العمود السفلي.

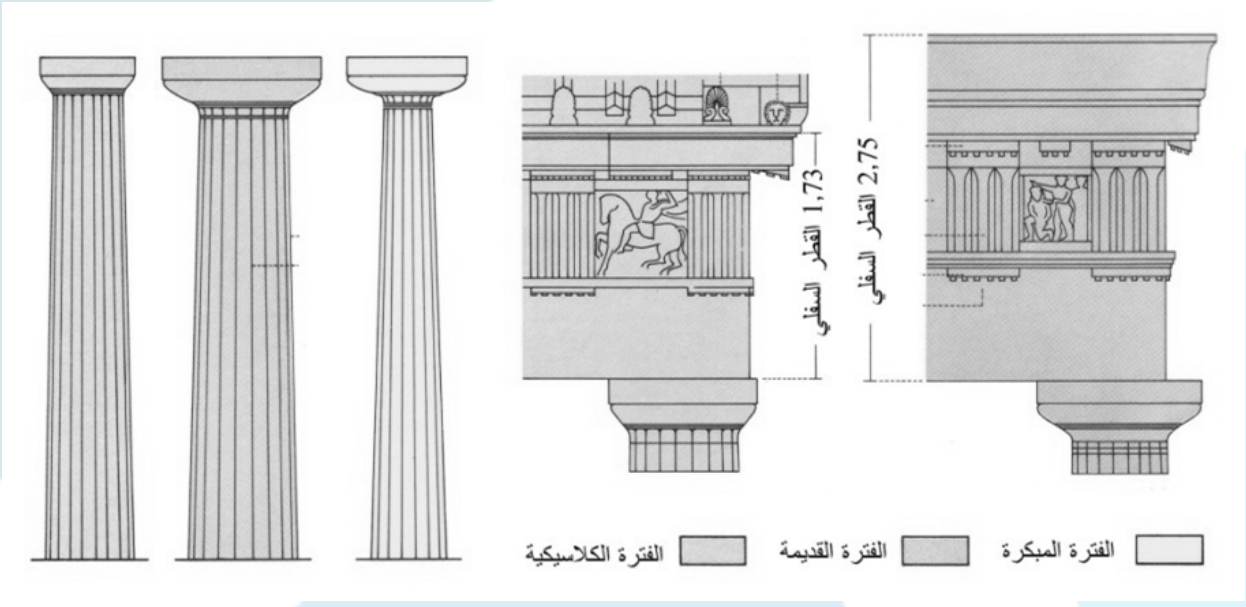

تغير النسب في الطراز الدوري مع الزمن

تظهر هذه التغيرات في الطراز الدوري من خلال المقارنة بين معبد هيرا في بيستوم، الذي يعود إلى الفترة القديمة ونلاحظ فيه الأعمدة المتقاربة ذات التيجان الدورية البارزة بوضوح مع معبد البارثينون في أثينا الذي بني بين عامي 447-432 ق.م، الذي يظهر أكثر رشاقة وأكثر شفافية بما يتناسب مع الفترة الكلاسيكية.

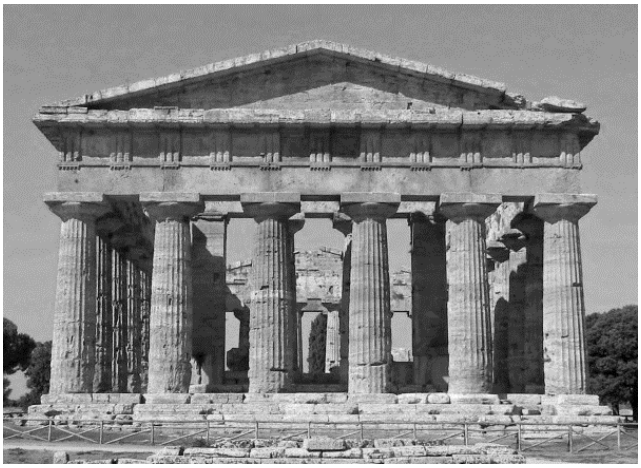

بيستوم Paestum:
معبد هيرا
العصر القديم (540 ق.م)

أثينا Athens :
معبد البارثينون Parthenon
العصر الكلاسيكي (447-432 ق.م)

الإفريز، الذي تتناوب فيه التريغليفات والميتوبات هو عنصر أساسي في الطراز الدوري. حسب النسب المثالية نجد تريغليفا فوق كل عمود وفي منتصف مسافة بين كل عمودين وتريغليفا في منتصف العمود الأخير أي عمود الزاوية. لم يكن بالإمكان تحقيق ذلك إلا في المعابد المبكرة المبنية من الخشب. فبتغير النسب عند الانتقال إلى البناء الحجري نجد أنه لا يمكن تحقيق هذه التقسيمات المثالية، فنتج ما هو معروف **بمشكلة الزاوية في الطراز الدوري**، لأن عرض التريغليف أصغر من عرض أعلى العمود. لذلك تم اللجوء عبر الزمن إلى حلول مختلفة، منها في الفترة القديمة كسر انتظام الإفريز بجعل الميتوب الأخير قبل الزاوية أعرض من باقي الميتوبات. في حين تم تفضيل حل آخر الفترة الكلاسيكية يعيد انتظام الإفريز بكل مكوناته مقابل تصغير المسافة بين العمودين الأخيرين.

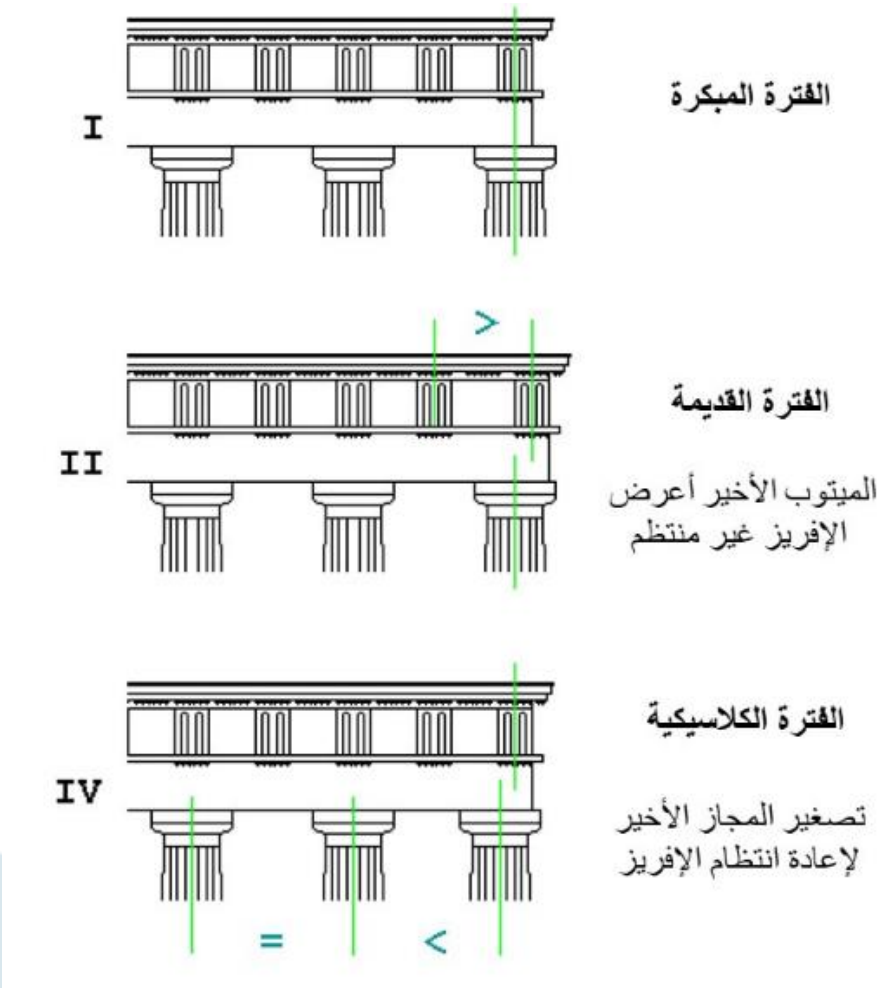

مشكلة الزاوية في الطراز الدوري وحلولها